جبال الهيمالايا...
و قمة إفيرست التي لمستها بقلبي

تقع النيبال في جنوب آسيا، و تمتد أمام المرتفعات الشاهقة لجبال الهيمالايا.

تحيط بها الصين شمالاً، فيماتحيط بها الهند من الجنوب و الشرق و الغرب.
إنها أرضالياك و اليتي، و المعابد و التماثيل البوذية.

و قد تبلورت الثقافات المدينية الأكثر تكلفاً للهيمالايا، فيالممالك الصغيرة الثلاث لوادي كاتمندو (كاتمندو و باتانوباكتابور)، التي باتت مصدراً لإرث فني و هندسيعالمي.

جبال الهيمالايا وقمة إفيرست

»لم أتسلق جبل إفيرست لكني لمسته بقلبي...« هذا ما كتب على الشهادة التي حصلت عليها أنا و زملائي بعد الرحلة الصباحية الرائعة إلى جبال الهيمالايا.

انطلقنا في الصباح الباكر من الفندق إلى المطار، وتحديداً إلى قسم الرحلات الداخلية فيه. في تمام الثامنة صباحاً، ركبنا طائرة صغيرة تابعة لشركة «طيران بوذا» و حلقنا عالياً فوق الغيوم للاطلاع عن كثب على جبال الهيمالايا.

المشهد رائع و الكلمات عاجزة عن وصف الشعور الذي اختلجني و أنا أنظر إلى تلك القمم التي سمعت عنها الكثير وقرأت عنها الكثير.

بدت الغيوم و كأنها بساط تحت سفوح قمم شاهقة مكللة بالثلوج البيضاء و مصطفة قرب بعضها البعض في مشهد يأسر القلب والعين في الوقت نفسه.

تمتد جبال الهيمالايا، أعلى سلسلة جبال في العالم، على الحدود الشمالية لباكستان و الهند و النيبال و بوتان و بورما.

و قد تكوّنت جيولوجياً نتيجة ارتطام شبه القارة الهندية بآسيا.

تضمّ جبال الهيمالايا أعلى أربع عشرة قمة في العالم، لكن الأشهر بينها هي طبعاً قمة إفيرست التي يبلغ ارتفاع 8848 متراً، و المعروفة باسم «ساغارماتا» باللغة النيبالية.

لا يمكن تشبيه جبال الهيمالايا بأية جبال أخرى في العالم، و تبقى غارقة في ثلوجها طوال أيام السنة في مشهد قلّ نظيره.

استمرت رحلة التحليق فوق جبال الهيمالايا قرابة الخمس و أربعين دقيقة و هبطنا بعدها على الأرض مع ذكريات ستبقى حتماً محفورة في قلبي وعقلي لسنوات طويلة قادمة.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

ساحة باكتابور دوربار

انتقلنا بعدها إلى مدينة باكتابور، و تحديداً إلى ساحة باكتابور دوربار.

تقع هذه الساحة وسط مدينة باكتابور، و تكشف عن هندسة معمارية تعود إلى حقبة «مالا».

الساحة فاتنة بكل معنى الكلمة، مع مساحات كبيرة مفتوحة بعيدة عن زحمة السير الخانقة.

رأينا في باكتابور بعض نماذج الفن النيبالي الراقي الذي يعود إلى القرون الوسطى، و منها البوابة الذهبية، و قصر الخمس و خمسين نافذة، و تمثال الملك بوباتيندرا مالا القائم على عمود حجري عملاق.

البوابة الذهبية شيدها الملك رانجيت مالا لتكون مدخل الفناء الرئيسي لقصر الخمس و خمسين نافذة، الذي جرى تشييده خلال حكم الملك ياكشيا مالا عام 1427 ثم أعيد ترميمه من قبل الملك بوباتيندرا مالا في القرن السابع عشر.

يضم معرض الفنون مجموعة مذهلة من المخطوطات القديمة، و المنحوتات الحجرية التي تعود إلى قرون عدة، و اللوحات الفنية القديمة التي تعرض التقاليد الهندوسية و البوذية في حقبات مختلفة .

مطعمUTSAV

في المساء، توجهنا لتناول العشاء في مطعم UTSAV و هو مطعم نيبالي تقليدي يقع في دوربار مارغ.

يقدم هذا المطعم استعراضاً فنياً تقليدياً أتاح لنا فرصة التعرف على الفن الفولكلوري النيبالي، مع الإشارة إلى أن الموسيقى النيبالية الفولكلورية رائعة جداً بحيث اشتريت قرصاً موسيقياً لأهم المعزوفات النيبالية و أصبحت مدمنة على الاستماع إلى تلك الموسيقى بشكل يومي.

يقدم مطعم UTSAV وجبات نيبالية تقليدية من دون إمكانية طلب الأطباق حسب الذوق.

قائمة الطعام محددة من قبل المطعم نفسه، لكنها ممتازة و نكهة الأطباق لذيذة جداً.

جولة تشايتيا

في اليوم الثالث و الأخير لنا في كاتمندو، قمنا بجولة على التشايتيا الأصلية في مدينة باتان و التي توجد نسخ مصغّرة عنها في ردهة فندق حياة ريجنسي كاتمندو.

التشايتيا هي معبد بوذي يكشف عادة عن أربعة جوانب، تمثل الأشكال الأربعة لبوذا أثناء التأمل.

و تم تشييد مقاعد حول المعابد ليجلس عليها الزوار و يشعرون بسلام و سكينة هذا المكان المميز .

استمرت الجولة قرابة الساعتين في مدينة باتان و أتيحت لنا فرصة التسوق من تلك المنطقة المميزة.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

برج بوداناث
بعد تناول الغداء في الفندق، انتقلنا سيراً على الأقدام لزيارة برج بوداناث الذي يقع على مسافة 5 دقائق فقط من الفندق.

إنه موقع تراثي عالمي حسب تصنيف الأونيسكو.

هذا البرج الذي يبلغ ارتفاعه 36 متراً هو أحد أعلى الأبراج في جنوب آسيا.
يحيط به عدد كبير من المعابد، وهو مركز البوذية في النيبال. قام حكام ليتشافي بتجديد البرج في القرن الثامن.

غادرت النيبال، تلك البلاد التي تحلو فيها المغامرة، و أنا مفتونة بانفتاح الشعب النيبالي و لطافته وحسن تعاطيه مع الآخرين وإجادته الممتازة للغة الانكليزية. و لا أبالغ إذا قلت إني أتطلع فعلاً لزيارة تلك البلاد مجدداً بأقرب و قت ممكن.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١